مفاهيم وأوضاع تحتاج الى ايضام

إجتثاث البعث أم إجتثاث الإستبداد بجميع أشكاله؟

استطلاع / عامر القيسي

قرار اجتثاث البعث الذي عده مجلس الحكم انجازاً وعده البعض الآخر قراراً متطرفاً ، وتجاذبته الافكار منذ ولادته بين المعترض والمؤيد والانتقائي. هناك من اعترض على التسمية لكنه يؤيد الاجتثاث مضموناً ، والآخر يراه من الزاوية السياسية فقط ، بينما يناقش غيرهم تأثيراته الاقتصادية على عائلة "المجتث"، ويذهب آخرون الى ان تطبيقه قد يكون رافداً جديداً للإرهاب. يراه غيرهم تنظيفاً لمؤسسات الدولة من الفساد والخراب اللذين حلا بها بسبب وجود البعثيين القياديين فيها. آراء كثيرة وتبريرات اكثر ، لكل صاحب رأي.

"المدى" خاضت في جولة بين اصحاب التماس مع هذا القرار للاطلاع على اختلافاتهم واتفاقاتهم ، خصوصاً ان البلاد على ابواب استحقاق التشكيل الحكومي الجديد الذي سيجد امامه مشكلة اسمها قرار اجتثاث البعث.

رفض العقاب الجماعي

يقول الاستاذ عبد الحليم الرهيمي الباحث التاريخي ورئيس لجنة الاعلام والاتصالات: لا ينبغي فهم عملية الاجتثاث على انها اجتثاث للبعثيين بصورة مطلقة، فهذه مقولة متطرفة، انا اعتقد ان اجتثاث فكر البعث يساعد العراقيين كثيراً في المضي قدماً بالعملية السياسية الديمقراطية خارج اطار التأثيرات النفسية للمرحلة البعثية التي لم يحصد منها الشعب العراقي غير الويلات، الاجتثاث يجب ان يتوجه مباشرة الى الاشخاص الذين ساهموا بقوة في ايذاء المواطنين ، وفي ايصالهم الى السجون والتعذيب وساحات الاعدام، والذين اسهموا في كل الجرائم التي ارتكبها نظام صدام ضد الشعب العراقي. اذ ليس من المنطقي ان تعاقب كل بعثي، ذلك ان الكثير منهم كانوا مجرد منتسبين الى هذا الحزب، مراعاة لمصالحهم او تحت الضغط والتهديد، وانا شخصياً مع عدم تسلمهم مسؤوليات قيادية في مؤسسات الدولة كأعضاء وفرق وشعب، فإما اعطاؤهم وظائف غير مهمة او احالتهم على التقاعد، لان العهد الجديد لا ينبغي ان يمارس السلوكيات الجائرة نفسها للنظام المباد، ولكي لا ندفعهم الى خنادق الاعداء.

أدوات النظام

ان المنصف لا بد ان يقر بحقيقة عمادها، ان النظام المنقرض اتخذ من التبعيث سلاحاً جعله لزوم ما يلزم لكل من يريد العيش، هكذا بادرنا، الباحث الموسوعي د. عباس كاظم مهدي، وواصل كلنا يعلم ان احتلال أي موقع في أي من مؤسسات الدولة او حتى الدخول الى الجامعات العراقية، يستلزم التبعيث فهل يصح بعد هذا ان نشمل جميع هؤلاء بالاجتثاث؟ طبعاً لا وبين هذا الكم تكتسب مجموعة من البعثيين سمة مميزة، وهم الذين ربطوا مصيرهم بالنظام وكانوا عونه وعينه، بهم يصول ويصاول، من منتسبي الامن والمخابرات وكتائب الاعدام وقضاة المحاكم وغير ذلك من اجهزة القمع الكثيرة، كل هؤلاء ادوات للنظام، يمكن ان ينطبق عليهم مبدأ "اجتثاث البعث" ولا سيما اذا حصلت البينة على قيامهم بارتكاب جرائم بحق الشعب العراقي، ولا يتوقف الامر عند اجتثاثهم فقط بل يتطلب الامر مقاضاتهم ايضاً، ويجب ان تتولى هذه القضية محاكم تابعة للدولة فيها قضاة نزيهون، وهي التي تقرر ...وهنا لم يعد للدرجة الحزبية اهمية، فقد يكون نصير او مؤيد اشد ضرراً من عضو شعبة. ان الجرم هو الذي يحدد من هو المشمول بالاجتثاث ومن هو غير المشمول. ويمكن احالة البعثيين الآخرين على التقاعد ولا سيما من اكمل منهم سني الخدمة المقررة للتقاعد، اما البعثيون من الدرجات العليا فينبغي اصدار قانون يحظر عليهم ممارسة العمل السياسي مدة خمس سنوات، كما ينبغي استعادة اموال الشعب منهم وتوظيفها لمصلحة صندوق خاص لاسر الشهداء الذين قضوا نحبهم في سجون النظام البعثي. وينبغي ايضاً اعداد قائمة سوداء بأسماء اولئك الذين مازال بعضهم يتبوأ مكاناً مرموقاً في أجهزة الدولة بعد ان تمسكوا بالمسبحة واطلقوا لحاهم واستبدلوا بكتاب "نضال البعث" كتب الادعية!!

رأي القانون

قانون الاجتثاث ليس له رصيد قانوني، لانه لم يصدر من "سلطة تشريعية منتخبة" هذا ما يراه السيد جلال الحيدري المحامي ونائب الامين العام لحزب (كوادر الدعوة الاسلامية)، ويضيف: ان على الجمعية الوطنية المنتخبة ان تعالج الموضوع قانونياً بقانون اجتثاث (فكر) البعث وما يتضمنه من افكار تسلطية، والمعروف للجميع ان المغضوب عليهم في زمن صدام، حملوا (فكر) البعث هدفوا الى تحقيق منفعة شخصية وليس ايذاء المواطنين، ومن المفيد ان يكون ضمن هذا القانون منع تسمية أي حزب سياسي او منظمة باسم البعث، لما لهذا الاسم من ارتباط بالموت والدمار والابادة، وارى ان تشكل لجنة لاجتثاث الأشخاص الذين تثبت عليهم تهمة انتهاك القانون وحقوق الانسان وتكون أيديهم ملطخة بدماء الابرياء من العراقيين، وان تكون هذه اللجنة على درجة عالية من النزاهة والموضوعية، وتكون قراراتها بعيدة عن الحساسية والانفعال. وبصراحة هناك الكثير من العراقيين خدموا العراق، ولم يخدموا صدام حسين واجبر هؤلاء على ان يسجلوا في حزب البعث؟

التبعيث والاجتثاث

انا شخصياً عانيت كثيراً سياسة التبعيث التي طبقها النظام على قطاع التربية، وارى ان يتم اجتثاث ومعاقبة البعثيين الذين تلطخت ايديهم بدماء الشعب، وبأساليب قانونية بعيداً عن روحية الثار والانتقام. فان الله يمهل ولا يهمل، هذا اذا اردنا ان نؤسس لدولة القانون والعدالة وتضيف السيدة (ش) وهي مديرة مدرسة: لقد انتسبت للبعث للتغطية على اخي الذي كان مطلوباً لجهاز الامن بسبب نشاطه السياسي المعادي للسلطة. وبرغم ذلك لم نتخلص من مضايقاتهم واستفساراتهم والان يأتي الوضع الجديد ليقول (اجتثاث البعث)، نعم انا شخصياً مع تصفية فكر البعث وتنظيمه لكن معظم المنتسبين له لا علاقة لهم بجرائم صدام. لماذا الحديث مثلاً عن اعضاء فرق وشعب؟ في الوقت الذي كان فيه البعض من (المؤيدين) يقومون بأفعال شنيعة في ايذاء حتى جيرانهم، بل ارسلت تقاريرهم بعض المواطنين الى السجون والمعتقلات وادت الى قطع السنتهم بل حتى اعدام البعض منهم، على المسؤولين عن تطبيق قرار اجتثاث البعث البحث عن المجرمين من البعثيين ومعاقبتهم على وفق القانون.

لا خوف على الابرياء

الحزب الشيوعي العراقي كان احد الاحزاب التي نالت قسطاً وفيراً من شراسة سلطة البعث، يقول عضو لجنة علاقاته الوطنية، عبد الكريم الربيعي: لقد ميزنا منذ سقوط النظام الدكتاتوري بين صنفين من البعثيين.

الصنف الاول: وهم من القتلة والمجرمين الذين نهبوا ثروات الوطن، وهؤلاء يجب ان يقدموا الى المحاكمة العادلة. وتعاد حقوق الناس التي اغتصبها منهم هؤلاء.

الصنف الثاني: وهم من البعثيين الذين انتسبوا بسبب الضغط او للمحافظة على عوائلهم وهؤلاء بالامكان اصلاحهم واعادة زجهم في الحياة الاجتماعية والسياسية بصورة تدريجية. وليس من الصعوبة التمييز بين الصنفين ، فالمواطن العراقي يعرف جيداً من عرضه للاعتقال او من ارسل بأخيه الى ساحات الاعدام، وهذه حالة معروفة جداً خصوصاً في المحافظات. فلا خوف من هذا الجانب، من ان يذهب الابرياء بجريرة القتلة.

تطبيق شفاف

(ابو سيف) مقدم في الجيش العراقي السابق، ومن الذين لا يحق لهم العودة الى صفوف الجيش الحالي، وكان من سقوط النظام مصطلح "اجتثاث البعث". ان المفهوم الاجرائي للاجتثاث مفهوم عتيق جداً، وينطوي على وظائف فاشية ايضاً، لانه مفهوم يفضي الى القتل والابادة، وهذا مفهوم بعيد تماماً عن الموضوعية والعقلانية، ويشجع طوفان الانتقام الذي يعني، ضمناً، عدوانية ضد الاخر، واعتقد بان دعاة الاجتثاث قد اشتغلوا على استنهاض تاريخ سياسي قديم، ويعتمد ايضاً على ايقاظ الثقافة البعثية، ووظائفها العدوانية في تعاملها مع المختلف فكرياً وسياسياً، وهناك شواهد عديدة دالة على هذا التاريخ البغيض والاسود، ويذكرنا الاجتثاث بقانون ١٣ سيئ الصيت الذي صدر بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣،

و يدعو الى الاجتثاث فكرياً وسياسياً مع الاخر المختلف. ان الاجتثاث مصطلح يحتاج الى شيء كثير من التهذيب واللياقة، لانه تجاهل تماماً قوة القانون، انا ادعو لشطب هذا المفهوم ما دمنا نفتح قنوات للتحاور، لان الامكانية متوفرة للافادة من بعض عناصر البعث لخدمة الوطن، والدليل هو اعادة الكثير منهم الى الجامعات والمدارس والدوائر، ان تغذية مفهوم الاجتثاث هو عزل لا يمكن تقبله في مرحلة التحولات الجديدة، ولا يخدم التحولات المستقبلية القادمة ايضاً. بكل وضوح انه قرار لا يقود الا الى النتائج التي قادت اليها قرارات النظام السابق.

(الاجتثاث) مفهوم خاطئ

ويرى القاص والباحث ناجح المعموري، ان لكل ما هو جديد ثقافة سياسية جديدة ، مختلفة، ولهذا شاع بعد

الخلاصة

من خلال جولتنا في أجواء هذا الطيف العراقي المتنوع نستطيع ان نقرأ الافكار على الشكل الآتي:

اولاً: هناك شبه اجماع على ان الاجتثاث ينبغي ان يتوجه الى فكر البعث وتنظيمه الذي يشكل الوضع الحالي بكل افرازاته، اهم نتاج مثل هذه الايديولوجية وشكلها التنظيمي.

ثانياً: الاقرار بدور القانون في محاكمة من يثبت اجرامه بحق المواطنين، وعدم اللجوء الى اساليب الثأر والانتقام الشخصي، لخلق المزيد من الفوضى في حياتنا الاجتماعية والسياسية.

ثالثاً: التأكيد على ضرورة ان يسهم غير الملطخة ايديهم بدماء الشعب من اعضاء البعث في بناء العراق الجديد واعطائهم الفرصة للقيام بمثل هذا الدور. لانهم في النهاية كانوا يقدمون خدماتهم للوطن وليس لسلطة صدام.

تحت الضوء

متى يطرق الوزير بابي؟

حسين التميمي

خيل لي بعد أيام قليلة من سقوط النظام المباد أن ثمة من سيطرق بابي ليقول لي : لقد عانيت الكثير في زمن النظام البائد وضحيت وخسرت الكثير الكثير لذا أنا مكلف بدعوتك للعودة الى وظيفتك مع نيل جميع مستحقاتك التي خسرتها طوال السنوات التي مرت . ولأن هذا لم يحدث ، ولأن زوجتي وأطفالي كانوا ينظرون الي في الرواح وفي المجيء وفي عيونهم ذلك السؤال المحرج ، مع تنامي وتقادم أيام ما بعد السقوط ، بأحداثها .. بمصاعبها ومصائبها ومآسيها ..تجرأ أصغر أولادي وسألني : بابا .. قلت أنهم سيطرقون بابنا ، لكنهم لم يفعلوا ! لم أستطع حينذاك أن أرد عليه ، لم أستطع لأن أحلامي التي نثرتها على مائدة الطعام ..قبل السقوط وفي أثنائه وبعده .. تلك الأحلام كانت كبيرة جدا .. أكبر من السؤال وأكبر من الإجابة .. أكبر حتى من الصمت الذي ران على في مواجهة عيني صغيري .. تلك الأحلام يبدو أنها (وعلى طريقة عراقنا للموبايل) خارج نطاق الخدمة ، أي انها احلام غير قادرة على التراسل والتعاطي مع مجريات ما يدعى بـ "الواقع" إذن لم يطرق أحدهم بابي ! وتوالت الأيام وتعاقبت بين قنبرة هاون وعبوة ناسفة وسيارة مفخخة . وأنا وبدلا من التراجع امام سخرية العيون الصغيرة المحيطة بي ، رحت أكابر وأغالي مع اشتداد البرد والولوج في عتمة الليالي القارسة وخلو البيت من النفط والكهرباء ، وبعد أن حكيت لهم قصصا كثيرة عن فضيلة بذل الجهد والمثابرة من أجل تحقيق الهدف مهما كان صعب المنال، قلت لصغاري لقد كنت مخطئاً حين قلت لكم ان احدهم سيطرق بابنا من دون أن اسميه ، وها أنا أعلنها لكم بصراحة : الوزير سيطرق بابنا !!

وسيرجوني بوصفي مواطناً مظلوماً أن أعود الى الوظيفة .. فما كان من صغيري المشاكس إلا أن ينخرط في قهقهة وكركرة حتى يظن من يراه انه مر بتجارب مريرة قبلي كشفت له ان احلامه ما هي سوى كوابيس ما بعد منتصف الليل! .. أو انه يعمل كعضو سري فيها . لذا لم أنم تلك الليلة وبات حتماً علي أن افعل أي شيء في سبيل استعادة مكانتي بين افراد اسرتي ، وكان اول شيء فعلته في اليوم التالي هو البحث عمن يسهل علي مقابلة الوزير ، وبعد جهد جهيد وبحث وتقص وصلت الى شخص قال أنه يعرف موظفاً صغيراً في الوزارة المعنية ، لكن الأمر بحاجة الى ترتيب ولم افهم معنى الكلمة في تلك المرة ، لكن كثرة ترددي على الشخص علمتني ان كلمة ترتيب تعني صرف المزيد ثم المزيد من النقود من اجل ترتيب موعد مع هذا الموظف، لكن تهون النقود مادمت في النهاية قد حظيت بلقاء ذلك الموظف صديق صديقي ، فشرحت له أنني كنت موظفا مثله وأنني فصلت من الوظيفة جورا وعدوانا لأني كنت وقتذاك راقداً في المستشفى بعد أن مرضت مرضاً شديدا ، وحين التحقت بوظيفتي ابلغوني بأنهم قد استغنوا عن خدماتي ولم تنفع الاجازة المرضية ولا العريضة التي قدمتها للسيد المدير في ثني الادارة عن فصلي على الرغم من انهم لم ينذروني حينئذ باخطار وفق السياق المعمول به في زمن الطاغية . وبعدً ان اصغى الموظف لحديثي قال: تعال غدا الى الوزارة وسترى الوزير وتشرح له الأمر وسينصفك لا محالة! وفي اليوم التالي ذهبت الى الوزارة وهناك وجدت غرفة كبيرة كتب على بابها (راجع الاستعلامات) وحال دخولي صدمني وجود عدد هائل من الناس تصورت في البداية أنهم مراجعون مثلي لكن بعد دقائق قليلة علمت ان هؤلاء جميعاً هم موظفو الاستعلامات (بلا حسد) وما ان نطقت باسم الموظف - صديق صديقي - حتى رأيت الابتسامة تلوح على شفاههم ، ثم قال لي أحدهم تفضل إجلس في غرفة الانتظار ريثما نتصل به، وحال دخولي غرفة الانتظار شعرت بسعادة غامرة فثمة أكثر من طقم توزعت زوايا الغرفة وهي اطقم مغلفة بالجلد ومن النوع الذي لا نراه الا في الأفلام فضلا عن وجود طقس ساحر من البرودة اللذيذة التي لايمكن الحصول عليها إلا بواسطة مكيفات هواء حديثة تدعى بـ (سبلت يونت) ولأنني لم أنم ليلة أمس وأنا أعد الدقائق مترقبا اللحظة الموعودة حيث سأكحل عيني بمرأى طلعة السيد الوزير ، تمنيت لو أنهم تأخروا قليلا عن مناداة (صديق صديقي) كي انعم باغفاءة قصيرة طالما افتقدتها منذ أعوام طويلة ، لكن حلمي لم يتحقق فقد وصل (صديق صديقي) وكان في غاية الظرف والرقة فدعاني للدخول الى مبنى الوزارة ، وهو يعتذر بشدة لأنه تأخر لمدة خمس دقائق ، وفي غرفته شعرت بلذة مشابهة للذة غرفة الانتظار ، وعلى الحائط كان هناك جهاز سحري مماثل، وقبل ان اتورط باغماضة جديدة طرق الباب ، ودخل علينا رجل وقور ، أكثر وقارا وحسن هندام من (صديق صديقي) وعرف نفسه قائلا (أنا مدير عام ادارة الوزارة) أرجو ان تتقبل اعتذاري وأن تتفضل معي الى غرفتي لكي ارفع عنك الحيف، وعلى الرغم من الذهول والحيرة التي اصابتني وجدت اقدامي تقودني للسير معه ، وهنا وجدت في مكتبه الفخم الكبير جهازين من نوع (سبلت يونت) فسبلت عيني وأنا ادعو له في سري بالنصر المبين على الروتين في عراق متين ، وقبل أن افتح فمي لأتحدث مع السيد المدير العام .. طرق الباب ومنه دخل رجل أكثر وقارا وجاذبية من مضيفي المدير ، وعرف هذا نفسه قائلا: أنا وكيل السيد الوزير وقد علمت بحضورك فأرجو أن تتفضل الى مكتبي لأنه لا يجوز أن تحل قضيتك بيد شخص آخر غيري ، ولأنني كنت مرتبكاً أصلا حين التقيت السيد المدير زاد ارتباكي درجتين أخريين وصرت اتعثر في مسيري حتى وصلت أخيرا الى غرفة هي أشبه بجناح في فندق خمس نجوم و(نص) وهناك وجدت طقماً رئاسياً مئة بالمئة ذهبي اللون يخطف الأبصار وقد تحاشيت الجلوس عليه لكن السيد الوكيل بدا محرجا٠ من وقوفي وأوشك على الانحناء على ركبتيه وهو يرجوني أن ارفع الكلفة وأن اجلس بكل حرية وهو يؤكد لي أنه رجل شريف ونزيه وأنه ليس أكثر من مجرد خادم (للشعب) وبما أنني فرد من افراد هذا الشعب فهو بالتالي خادم لي . وقد أخجلني هذا التواضع الكبير من قبل شخص في مثل مركزه ، وكنت أتمنى في تلك اللحظة أن يرى بعض ضعاف النفوس ممن يتهمون المسؤولين بالرشوة والفساد الاداري أن يروا هذا المشهد بأنفسهم كي يحكموا فيما اذا كان من الممكن لرجال بهذا المستوى من الخلق الكريم أن يرتشوا، لكن استرسالي في التمني توقف اثر سماع طرقات على الباب .. ولا أخفيكم شعرت في تلك اللحظة بذعر كبير ، فمن ذا الذي سيطرق الباب الآن !! وقد صدقت توقعاتي حين انفرج الباب عن هيئة هي غاية في الوقار والخطورة ، وقبل أن يفتح فمه ويقول : أنا الوزير . قمت من مكاني وصرخت به كفى مزاحا وسخرية ، عد بي الى غرفة الانتظار ، فأنا وعلى الرغم من بساطتي لن ابلغ هذا المبلغ من السذاجة فأصدق بأن مايحدث هو حقيقة واقعة . وفعلا لم يكذب الوزير الخبر فصفعني صفعة مباغتة أعادتني الى غرفة الانتظار ، حيث انحنى ناحيتي رجل الأستعلامات ويبدو أنه كان يهزني أو يلكزني منذ وقت ليس بالقليل ، ففتحت عيني وأنا أسأله : هل أذن لي بدخول الوزارة ، فقال وهو يهز يده مستغربا : استاذ الداوام انتهى والموظف الذي طلبته يسلم عليك ويقول لك (ماكو تعيين)!!